ISSN : 2335-1071 ردمد:

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

- البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم
- البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النُّورسي
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري

سبتمبر 2015

العدد 11
المجلد الثالث

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب
العدد الحادي عشر سبتمبر 2015
Revue n°11 Septembre 2015
Faslo El-Khitab

ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2015

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 11
Volume 03

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الحادي عشر

سبتمبر 2015

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة	المدير المسؤول عن النشر
أ.د. مدربل خلادي	أ. د. زروقي عبد القادر
مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت	مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ. د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد	د. بن يمينة رشيد
د. درويش أحمد	د. بوعرعارة محمد
د. قادة عدة	د. بن فريحة جيلالي
د. كراش بخولة	د. مكيكة محمد جواد
د. بوشريحة إبراهيم	د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين
أ.د. بن جامعة الطيب ـ جامعة تيارت	أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب
أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران	أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس
أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان	أ.د. اسطمبول الناصر ـ جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة	أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو	د. عباس محمد ـ جامعة سعيدة

الفهـــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05

البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي(بطاهر بن عيسى).....07

البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم(شريفي عبد الصمد).....23

البعد التداوليّ للوظيفة القصدية في الخطاب الغزليّ لعلية بنت المهدي معالجة وإجراء

(عامر صلال راهي الحسناوي).....35

البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز

التحول من النظر المجرد إلى الواقع الملموس(عثماني عمار).....55

آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية لخضر(قطاوي قدور).....71

بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري قراءة في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني

(شول فاطمة الزهراء).....79

الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف(عبد الله بيرم يونس).....91

الآمدي بداية النقد المنهجي عند العرب(عادل بوديار).....109

الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري(بوهني بن عيسى).....115

الوضوح والغموض في الخطاب من منظور أصولي(درقاوي مختار).....123

اختلاف المفسرين في الدلالات التصريفية(عادل مقراني).....137

التأويل بالحذف في أضواء البيان عند الشيخ الشنقيطي(بوعمامة نجادي).....151

صوتيات التصريف وأثرها في ائتلاف المباني واختلاف المعاني(رفاس سميرة).....161

قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب(محمد بسناسي).....171

أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي، النص الهذلي، أنموذجا(الأحمر الحاج).....183

سيميائية الألوان في شعر محمود درويش(ربيع موازي).....191

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة(بلقاسم دكدوك).....203

منهجية محمد مصايف في نقد الفن المسرحي الدكتور(تاج محمد).....211

حركية السرد في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني،

دراسة في المشهد السردي وتوزيعه(عكازي شريف).....219

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

في عددها الحادي عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تصارع حزما من المعوقات، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى أخرُ متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلاّ أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشيبة نتمنى- مخلصين - أن تظهر بأكثر مما هي عليه الآن، ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جزؤه.

حاولنا أن نصفف مقالات هذا العدد – على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من الأعراف الأكاديمية . ثمة مقاربات تحاول رصد الاطار المعرفي في أصوله وجذوره الإبستيمية ،حيث كشفت هذه المقاربة الإبستيمية كيف تشكلت هذه المفاهيم في حراكها وتحولها، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود ميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، ضمن آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصا. وتأتي اللسانيات هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعت إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "في ذاتها ولذاتها" وبغضّ النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل، ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيّا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب – من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الإشكال هو بالأساس عملية فكرية أكثر مِمَّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتّد إلى عمليةٍ فكريةٍ معقّدةٍ، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بما تنتجه هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدده محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، في أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلي ثم التفاعلي :أما التواصلي فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة إن

الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقاربة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إمّا إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنيةً على أساسٍ معقولٍ، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر لمتلقيها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه ،إيمانا منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمّ واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا ينزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا إلى الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الحدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هدا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب القرآني وكيف صار هذا الخطاب مستوعبا للدراسات في ضوء اللسانيات الحديثة، أو في ضوء الدراسات الحجاجية، أو حتى عند المفسرين والموازنة بين مختلف الرؤى والتصورات، كما هو عند النورسي أو عند الشنقيطي صاحب أضواء البيان، أو عند المفسرين عموما أو إعادة قراءة الموروث النقدي والبلاغي العربيين في ضوء المناهج الحداثية، كما هو الحال في خطاب الغزل، أو دراسة قضية نقدية بعينها كالغموض والصورة الأدبية وكيف تعامل معها النقد العربي القديم، أو إشكالية التأويل عند الأصوليين وغيرها من المقالات الجادة التي تنم عن حصاد قراءات منتجة.

وقد خصصت المجلة في عددها هذا حيزا للترجمة وهو جهد نسعى إليه ونثمنه، ونشجع المشتغلين عليه، مثلما هو مدون في متن العدد من جهد الأستاذ (محمد بسناسي) في مقاله الموسوم بـ "قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب" مما يجعلنا نتفاعل مع الآخر من خلال ثنائية الاستيعاب والتواصل، دون أن ننغلق على أنفسنا ونزعم أننا تحصنا وهو زعم واه. نأمل أن تصلنا جهود أخرى لترجمات أخرى إثراء لحياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بالترجمة إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء. والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون، **والله من وراء القصد.**

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

أسلوبية الإستفهام في النص الشعري الجاهلي
النص الهذلي، أنموذجا

الدكتور: الأحمر الحاج

جامعة سيدي بلعباس ـ الجزائر

للاستفهام دور مؤثر في كشف التجربة الشعرية، ويعبرا عن قدرة الشاعر في استخدامه فنيا. والدارس لديوان الهذليين، يجد الاستفهام قد احتل مكانة بين الأساليب التي اعتمد عليها الشعراء في البنية الأسلوبية، من هنا حاولنا مقاربة هذه البنية التركيبية.

الكلمات المفتاحية: الاستفهام، الشعر، البنية، الأسلوبية، الجملة الاستفهامية، السياق، الشاعر، الجاهلية التصديق، الشعر الهذلي، الهذليون.

Abstract

The interrogative style has an influential role in revealing the poetic experience, and expresses the poet's ability to use it artistically. And the student of the Hadheline collection of poems finds the interrogative style has occupied a place among the styles relied upon by the poets in the stylistic structure, from here we tried to approach this structural structure.

Keywords: influential role, poetic experience, stylistic structure

تعتبر دراسة المستوى التركيبي في الجملة الاستفهامية جسراً للوصول إلى الدلالات الاستفهامية، فلا قيمة لهذا المستوى إذا كان مقصودا لذاته، دون الوقوف عند الأبعاد الدلالية التي يختزنها حيث يريد الناص تمريرها إلى متلقيه.

و تقوم مقاربة الاستفهام على أمرين أساسين هما: أدواته و جمله فهو "طلب الفهم بأداة مخصوصة وهو طلب الجواب مع سبق جهل المستفهم"[1] و سواء تعلق بهذا أو ذاك فإن معانيه تدور حول طلب المعرفة ، وأدواته هي – الهمزة – أم – هل- أي – كم- كيف – أين – متى – أيان ، وهذه الأدوات منها ما يختص بالدخول على جملة الأسماء و أخرى تختص بالدخول على الأفعال ولا تستغنى جملة الاستفهام عن أداتها إلا أن تحذف و تدل عليها قرينة.

قد يخرج الاستفهام – عند البلاغيين – عن معناه الأصلي لمعان أخرى تعرف من السياق منها (الأمر، النهي، التحقير، التعجب، التهكم، التوعد، الاستبطان، التنبيه)[2] فالتبدل الحاصل في الأسلوب من إخبار إلى إنشاء يلقى عليه – الأسلوب – جمالا وتنوعا يجد صدى

لدى ذائقة المتلقي فتحرك النفس وتثير الانفعال، وتحدث إيقاعاً صوتيا في أذن السامع "لما يتميز به من غزارة في الشحنة الانفعالية وتلوين في الصوت لما في تنغيمه من خصوصية"[3] كما إن للاستفهام ميزة أخرى ممثلة في الإيجاز الذي يغني المتكلم من الإطالة والتفصيل في تساؤله.

إن مقاربة دلالة الاستفهام لا تتحقق إلا بالوقوف عند بنيته السابقة واللاحقة ثم تفكيك جملة الاستفهام باعتبارها جسراً للوصول إلى مختلف الدلالات لاكتشاف الشحن المختزنة .

1- يحمل لنا النص الهذلي الكثير من الجمل الاستفهامية التي ترد ضمن قصائد الشعراء الهذليين ومقطوعاتهم، وقد اعتمدنا عند مقاربتنا لهذه البنية على استحضار آلية قراءة ما قبل بنية الاستفهام، أو ما بعدها.

وفي كثير من الأحيان نعمد إلى قراءة الجملة الاستفهامية دون غيرها، لما تحمله من دلالات متنوعة، تجعلنا نستغرق كل آليات القراءة، و لنا في ذلك أمثلة كثيرة منها قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه بعدما خطفهم الموت :

أمنَ المنونِ وَرَيبها تتوجَعُ ... والدهرُ ليْسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ
قالتْ أُمامةُ ما لجسمكَ شاحباً ... منذُ ابتذلتَ ومثلُ مالكَ ينفعُ
أَمْ ما لجسمكَ لا يلائم مضجعاً ... إلا أقضَّ عليكَ ذاك المضجعُ
فأجبتها أمّا لجسميَ أنهُ ... أودَى بَنِيّ من البلاد فودّعُوا
أوَدى بَنِيّ فأعقبوني حسرةً ... عند الرّقاد وعَبْرةً لا تُقْلعُ
فالعينُ بعدُهمُ كأنّ حداقَهَا ... كُحِلت بشوك فيه عُورٌ تَدمعُ
كمْ منْ جميعِ الشمْلِ ملْتَئِمِ الهَوى ... كانوا كذلكَ قبلَهمْ فتصدَّعُوا[4]

يشكل هذا النص الشعري لأبي ذؤيب تجربة فردية مليئة بالتوتر والقلق، إنها رؤية الشاعر الذاتية للحياة والموت، والصراع القائم بينهما، هذه الدلالات المختزنة بالحزن والشحوب منبعثة من تلك الصيغ الاستفهامية المتنوعة و منها :

1- الصيغة الأولى - أمن المنون و ريبها تتوجع؟- تتركب هذه الصيغة من :

-الهمزة+ شبه جملة + الواو + الفاعل المقدم+ الفعل-

تعمل الهمزة على محور التصور و التصديق"فإذا كان المستهدف طلب إدراك وقوع نسبة أو علاقة بين أمرين في الخارج أو عدم وقوعها فذلك يعني أن الناتج هو (التصديق)، أما إذا كان المستهدف هو تصور الموضوع أو تصور العلاقة بينهما فهو التصور"[5] فالمستهدفان يعتمدان على رصد حركة المعنى بين السطح والعمق، "فالتصديق يعتمد على تردد الحركة الذهنية عندما يتعلق بالثبوت والانتفاء الخارجي، أما التصور فإنه يعتمد على الإدراك الداخلي

لطبيعة الأمر الخارجي"[6] ومن هنا نستطيع القول إن الاستفهام يتجه إلى وقوع النسبة خارجاً، ذلك أن التساؤل هنا ليس داخليا، لهذا أفادت الهمزة التصديق الدال على علاقة بين أمرين أنهما الحياة و الموت.

2- الصيغة الثانية ما لجسمك شاحبا ؟

- استفهام –ما- + شبه جملة + تمييز –

استفهم في هذه الصيغة بـ–ما- وهي "اسم استفهام للسؤال عن غير العاقل وعن صفات الآدميين"[7] وهو استفهام دل على التعجب الذي يوحي بالفجاعة .

3- الصيغة الثالثة : ما لجنبك لا يلائم مضجعاً ؟-

على الرغم من أن الشاعر قد استعمل في هذه الصيغة الحرف نفسه إلا أنه قد عدل من الترتيب بحيث أدخل جملة مضارعة دالة على الاستمرارية التي توحي دلاليا بطول الضجر واستمرارية القلق، إن هذا التساؤل الذي بدئت القصيدة به هو نسيج يوحي بالتوتر، فاستطاعت اللغة أن تجسده في هذه الصيغ هو تساؤل "ينبض بالقلق أمام الزمن... وتنصب صورة الإنسان مدافعا عن نفسه وأحبته في وجه الموت ... و تبرز صورة الإنسان عرضة لهجمات الزمن المتوالية "[8].

ثم تلي بعد هذا التساؤل صيغ خبرية تتحاور مع تلك الصيغ الاستفهامية و يتجلى في هذا النص الشعري صوتان: صوت أميمة السائلة المعاتبة التي ترى أن أبا ذؤيب قد انهار، وصوت الشاعر المجيب القلق الذي يحاول رسم فاجعته – أودى بني وأعقبوني غصة- ليصل الانفعال و الألم إلى ذروته – والعين بعدهم كأن حداقها- ثم ينقل الشاعر تجربته ليعممها على الجميع، و هنا تتصاعد الفاجعة لدى الشاعر في البيت الأخير عندما يجعلها فاجعة شمولية وهذا "بتصعيد الفاجعة الفردية إلى مستوى الكون ... وتكتسب القصيدة وجودا موضوعيا إذ تبدأ بتحويل التجربة الداخلية إلى تجربة في العالم الخارجي بعيدة عن الذات "[9] فينتقل الاستفهام من الخصوصية إلى التعميم، حيث يبكي أولاده مما فعله الموت بهم و (كم من جميع الشمل ملتئم القوى) و من الدلالات التي نستشفها من مقاربتنا لهذه الظاهرة الأسلوبية.

1- رفض للواقع المليء بالقلق و الخوف من الموت.
2- ثنائية الحياة و الموت و حقيقة الإنسان اتجاهها.
3- نقل التجربة (الإيمان بأحقية الموت إلى الآخرين).
4- التطلع إلى التخلص من هذا الواقع القاتم و الصراع النفسي الذي يصطخب في نفسية الشاعر.

2- ونذهب إلى مقاربة صورة أخرى من صور هذه الظاهرة الأسلوبية المتمثلة في الاستفهام وهي للشاعر قيس بن عيزارة:

لَعَمْرك أنْسى رَوْعَتي يَومَ أقتُدٍ وَهل تتركنَ نَفسَ الأسيرِ الروائعُ؟

غداة تنادوا ثم قاموا وأجمعوا بقتلي سلكي ليس فيها تنازُعُ

وقال نساء لو قتلت لساءنا سواكن ذو الشجو الذي أنا فاجع[10]

ورد الاستفهام في الشطر الثاني من البيت الأول في قوله

هل تتركن نفس الأسير الروائع ؟

هل + فعل مضارع + مفعول به + مضاف إليه + فاعل مؤخر –

وصدور الاستفهام بالحرف هل الذي يرد (لطلب التصديق فحسب لقولك هل قام زيد و هل عمرو قاعد ؟ تخصص المضارع بالاستقبال)[11]

فقد تقدم المنصوب به (نفس) على المرفوع (الروائع) الذي له أحقية التقدم على المنصوب أما الأداة (هل) فقد دخلت على الجملة الفعلية، و فعلها مضارع و حتى نستطيع مقاربة هذه البنية الأسلوبية على مستوى أعمق علينا أن نراعي التحولات الأولية التي أصابت الجملة الاستفهامية و نعوضها بـ"قد" التحقيقية لأنها في منزلتها:

و قد تتركن نفس الأسير الروائع ؟- والتي خضعت لتحولين :

أ- التحول الأول : أقد تتركن نفس الأسير الروائع ؟ تم هذا بإخضاع التركيب للاستفهام بالهمزة .

ب- التحول الثاني : أهل تتركن نفس الأسير الروائع ؟ و ثم هذا بإسقاط –قد- لتحل – هل- محلها لكثرة مصاحبتها .

-ولما كثر استعمالها في بنية الاستفهام جاء الاستغناء عن الهمزة المصاحبة لها فورد التركيب على النحو التالي :

-هل تتركن نفس الأسير الروائع ؟-

أدت هل مهمتين :

1- مهمة الهمزة

2- مهمة قد ومن هنا التزمت (هل) بما التزمت به (قد) في الدخول على الفعل[12].

إن التحولات التي تنتج دلالات مختلفة تجعل القارئ متفاعلاً مع المكانة السامية التي يخص بها الشاعر نفسه، فهو مترفع، مفتخر انتقل من حديثه عن القتل و الموت إلى الحديث عن النسوة، ذلك الحديث الذي يدل على الاستمرارية، هكذا هو الشاعر الهذلي بينما هو مستغرق في حديثه عن الفناء و الموت، تتمثل أمامه المرأة لتحمل دلالات الحياة والاستمرارية في

العيش إذ "كان الشعور بالفناء يوقظ في النفس الرغبة في المقاومة المتمثلة في استمرار النسل وبذلك تكون المرأة في سياق الموت تعبيرا عن الحنين المضمر إلى الاستمرار والخلود"[13] ولا غرابة أن يحار الشاعر الهذلي كل هذه الحيرة في أمره لأنه كان في صراع دائم مع الموت الذي يمثل النهاية.

3- صورة الاستفهام المتصدر بـ – أنىَ-

-يقول المتنخل يرثى ابنه أثيلة

ما بالُ عينك تبكي دَمْعُها خضِلُ كما وَهَى سَرِبُ الأخراب مُنبزلُ

تبكي على رجُلٍ لم تَبلَ جِدَّتُه خلّى عليها فِجاجاً بينها خلَلُ

وقد عجبْت وهل بالدَّهرْ من عَجَبٍ أَنَّى قُتِلتَ وأنتَ الحازِمُ البطَلُ

أقول لمَّا أتاني الناعِيان بهِ : لا يَبعَد الرمحُ ذو النّصْلين والرجُلُ[14]

- ورد الاستفهام على الصورة التالية :

- أنى قتلت و أنت الحازم البطل؟

- أنى الأداة +فعل مبني للمجهول + واو الحال + جملة اسمية حالية

ق- جاءت بنية الاستفهام على غير المعيار الذي وضعت له حيث أن حقها التقديم فنراها تأخرت و خرقت البنية الأسلوبية المعيار فوردت أنى سؤالا عن حقيقة الحال و تصوره وجاء في مؤلف ابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن"، قوله: (و أنى يكون بمعنيين، يكون بمعنى كيف نحو قوله تعالى: (أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) البقرة 259 أي كيف يحيها؟.... و يكون بمعنى : من أين نحو قوله (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) – التوبة 30...... و المعنيان متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الأخر)[15].

فقد وردت أنى في هذه البنية الاستفهامية بمعنى كيف، ودخلت على الفعل قتلت الذي يرتد إلى العمق كيف قتلت ؟... و لهذه البنية الأسلوبية دلالات أدبية فالشاعر بكى ابنه الذي اختطفه الموت وهو لا يزال في ريعان شبابه. إنها زفرة من زفرات الحزن والحسرة يطلقها الشاعر من ذات قلقه، مترددة، ومتسائلة عن حقيقة الحال الذي آل إليه فالمتنخل في لحظة انفعال ممزوج بالتعجب حاول إلباسه (...أسلوب الاستفهام قاصدا أن يتوقف على حقيقة الأمر الذي بعث فيه هذا الانفعال ويتخلص من التوترات التي أصابته[16]) ويتجلى هذا في الجملة الحالية و"أنت الحازم البطل" ففيها تنفيس لهذا التوتر والقلق والمكابدة .

4- صورة الاستفهام المصدرة بالهمزة ما/ هل

يقول الشاعر الهزلي أبو قلابة :

أمن القتول منازل و معرس كالوشم في ضاحي الذراعي يكرس

يا حب ..ما حب القتول ؟ و حبها فلس فلا ينصبك حب مفلس

هل تنسين حب القتول مطارد و أقل يختصم القفار مسلس[17]

ورد الاستفهام في عدة صور :

1- الصورة الأولى : أمن القتول منازل و معرس ؟

(أداة الاستفهام "أ" + جار و مجرور)

2- الصورة الثانية : ما حب القتول ؟

أداة استفهام ما+ الخبر+ المضاف إليه

3- الصورة الثالثة : هل تنسين حب القتول مطارد ؟

هل+ الفعل المضارع+ المفعول به + المضاف إليه + الفاعل المؤخر

1- وردا البيت الأول باستفهام مسبوق (بهمزة) و هي للتصديق و في هذه الحال يمتنع ذكر المسؤول عنه ثم تلاه شبه جملة أفادت التخصيص، فهذا الحب الذي يمتلك الشاعر اتجاه القتول ثابت ساكن لا يتغير كثبات وسكون الطلل (منازل)، وقد اتبع الشاعر هذا الاستفهام بصورة شعرية (كالوشم) فكل من المنازل والوشم تعيش حالة استقرار وثبات، والظاهر أن الشاعر الهذلي قلق ومعاتب هذه المرأة التي أبدت موقفا سلبيا اتجاهه .

أما في البنية الثانية فقد سبق الاستفهام بنداء (يا حبُ) و النداء (الياء) إنما يدل على الغفلة و اللامبالاة أو شرود ذهن المنادى عندما تستعمل (الياء) في غير حقيقتها و هي لنداء البعيد، ثم جاء بالاستفهام المبدوء بـ "ما" وهي اسم استفهام لغير العاقل و عن صفات الآدميين[18] و في هذه البنية جاء اسم الاستفهام واستفهم به عن غير العاقل ودخل على جملة اسمية واقعة خبراً للمبتدأ "ما". أما جواب الاستفهام، فقد ورد جملة اسمية (وحبها فلس) فكل من الاستفهام وجوابه دل على انعدام الحركة (التجاوب) فالشاعر ألبس نفسه لباس المُخَاطَبِ والمُخَاطِبِ ودل الاستفهام على اللوم والعتاب وهذا ما يقوي الشعور الدائم بالضجر والقلق. وعموما فإن المعيار الأساسي الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو الاستعمال اللغوي لا المفردات، ذلك أن من طبيعة مفردات أي لغة، أن يتعدد معناها الوظيفي[19] بحسب السياق الذي وضعت فيه، ومن ثم تتضح من خلاله دلالة هذا الاستفهام الذي يخرق المعيار.

الصورة الثالثة : استفهام متصدر بالأداة "هل" :

إن الاستفهام كما يستعمله الشاعر الهذلي، يتسم بحركية دائمة فإذا ما تأملنا قوله (هل تنسين حين القتول)، من خلال إدراكنا أن الأداة "هل" يطلب بها التصديق الذي "يتعلق بالسؤال عن الحدث حصراً، وذلك لأن وقوع الحدث هو أصلاً موضوع التصديق والتكذيب"[20] أدركنا أن الاستفهام المذكور في المثال الوارد ذكره أعلى، دل على وجود الشيء وعدمه، وأن

استعمال الأداة "هل" لا يحتاج إلى جواب، فالجملة (هل تنسين حب القتول) المؤكدة بنون توكيد استفهامية لفظا، خبرية منفية معنى، وأصل الكلام (ما تنسين حب القتول مطارد) فالشاعر في موقف المتوسل و المستعطف لأنه يحاول أن يبوح عما يختلج في داخله من صراع نفسي، فهو رهين هذا الحب على الرغم من الصدود الذي يلاقيه و توقه إلى التغلب عليه إما بالتخلي أو التملك .

عادة ما يخاطب الشاعر الهذلي المرأة كما يفعل باقي الشعراء الجاهليين بشيء من اللذة أو الألم و هذه الثنائية "دليل على سمو المشاعر عند الشاعر الجاهلي كلما تعمق الإنسان في فهم كيانه ازدادت هذه الوحدة وضوحا و ازداد إدراكه إياها، و طاقة اللذة أو الألم دليل على طاقة الحياة فبقدر ما يحيا الإنسان بعمق يتألم أو يغتبط بعمق"[21] هكذا كان الشاعر الهذلي إنساناً يمارس فعل الحياةعلى الرغم من قتامتها و وعورتها، و في وضوحها وصفائها، و قبل أن يكون الهذلي شاعر كان إنساناً.

إن مقاربتنا لهذه الظاهرة الأسلوبية لبنية الاستفهام تجعلنا نقف عند بعض الملاحظات الهامة:

1- تنوع بنية الاستفهام بين الطول و القصر بتنوع التجارب الحياتية للشاعر الهذلي
2- طغيان الأداتين الاستفهاميتين "الهمزة" و "هل" على النصوص الشعرية الهذلية.
3- تنوع جمل جواب الاستفهام بين الاسمية و الفعلية.
4- حققت الأدوات اقتصادا لغويا كما حافظت على الإيقاع.

تراوحت البنية الاستفهامية بين الدلالات المباشرة الفردية والدلالات المتنوعة. وكلما تم التعرض إلى البنية العميقة تجلت لنا المعاني المستترة من فضاءات عاطفية وانساق جمالية ومن ثم أصبح الاستفهام (زخرفة كلامية تجلو الرتابة على النسيج و تنفض غبار السكون الأسلوبي عنه)[22].

وهكذا عُدَ الاستفهام من أهم الأساليب التي صنعت الفضاء النسيجي للنص الشعري الهذلي وهو مرشح لتبوء المكانة المتميزة لدى الشاعر الهذلي، ولدى المتلقي في الآن نفسه لأنه "أكثر الأساليب وفاء لمطالب السياق و تنوع المواقف وحسن الدلالات وقوتها"[23].

وبذلك يكون النص الهذلي مليئاً بالدلالات المختلفة والمعاني المستمرة التي توحي بحياة هذلية مليئة بالقلق والخوف والترف .

مراجع البحث وإحالاته:

1- مصطفى سعيد الصليبي: الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري، دراسة نحوية تطبيقية إحصائية، دار هومة، 1994، الجزائر، ص: 135 .

2- ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، البيان و المعاني و البديع، مطبعة السعادة، ط: 3، مصر، ص: 57، 66.

3- الطاهر قطبي: بحوث في الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 2، الجزائر، ص: 64.

4 - الهذليون: الديوان، كحمود أبو الوفا، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، 1/ 02، 03، 04.

5 - محمد عبد المطلب: البلاغية العربية، رؤية جديدة، الهيئة المصرية للكتاب، 1986، ص: 286.

6- المرجع نفسه، ص: 286.

7 - مصطفى سعيد الصليبي: الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري، دراسة نحوية تطبيقية احصائية، دار هومة، الجزائر.، ص: 149.

8 - كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1986، ص237 .

9 - المرجع نفسه، ص: 213 .

10- الهذليون: الديوان 06/3، 07.

11- الخطيب القزويني: الإيضاح في العلوم البلاغة، تح محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب، لبنان، ص: 231.

12- ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة العربية، رؤية جديدة، ص: 200.

13- وهب أحمد رومية: شعرنا القديم و النقد الحديث، عالم المعرفة، 1996، ص: 295.

14- الهذليون: الديوان، 35/2.

15- ابن قتيبة: تأويل مشكل الفران، شرحه و نشره أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ص: 521

16- محمد صادق حسن عبد الله: خصوبة القصيدة الجاهلية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص: 224، 225.

17- الهذليون: الديوان، 105/3.

18- ينظر: مصطفى سعيد الصليبي: الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري، ص: 149.

19- ينظر: حسن تمام: اللغة العربية مبناها و معناها، دار الثقافة، 1973، ص: 163.

20- ينظر: مصطفى سعيد الصليبي: الجملة الفعلية في مختارات أبن الشجري، ص: 149.

21- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، ط: 3، بيروت، 1989، ص: 22.

22- عبد الملك مرتاض، السبع المعلقات مقاربة سيميائية أنثرولوجيا لنصوصها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص: 175.

23- الطاهر قطبي: بحوث في الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص: 64.